مؤنته بأن كون من المشاورة • قال والمانع من اقتحام الجدار عليه في الدار مع قصر الجدار وقد
جاؤا لقتله انهم هموا بذلك فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض انها لسبة في العرب
أن يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمنا انتهى • أقول
لا يخفى ان هذا الجواب ما ذكره عن بعضهم انهم انما ارادوا قتله صلى الله عليه وسلم
عند طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم قاتله فلا يثبتوا عليه ليلة تسور الجدار الا ان يقال
ارادة ذلك منهم كانت عند طلوع الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي
ان المانع لهم من الوثوب عليه الذي جاؤا بصدده وحمايته رجل من صناديد قريش انما هي حماية
الله تعالى الموجبة لحفظه واظهار معجزة وفي ذلك تصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال لعلي لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم على ما تقدم • والمراد بقول بعضهم كان المشركون يرون
عليا يظنون انه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بالبصاق لا بنحو حجارة اذ لو كان كذلك لخفي
فان قيل هلا نام صلى الله عليه وسلم على فراشه • قلنا • لو فعل ذلك لفات اذلالهم بوضع
التراب على رؤوسهم واظهار حماية الله تعالى له بخروجه عليهم ولم يبصره احد منهم • وفي رواية انهم
تسوروا عليه صلى الله عليه وسلم ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار علي في وجوههم فعرفوه
فقالوا هو انت اين صاحبك فقال لا ادري وهذا المخالف لما تقدم فليتأمل الجمع بينهما على
مع هذا او من لفظ امروه بالخروج فضربوه وادخلوه المسجد وحبسوه ساعة ثم خلوا عنه
والله اعلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له في الهجرة الى المدينة
أي وانزل الله تعالى عليه وقل رب انزلني منزلا مباركا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا • قال زيد بن اسلم جعل الله عز وجل مدخل
صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وربما يعارضه ما جاء ان عند
رجوعه صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة قال له جبريل سل ربك فان لكل نبي
مسألة فقال ما تأمرني ان اسأل قال قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فانزل الله تعالى عليه ذلك في رجعته من تبوك بعد
ما ختمت السورة أي الا ان يدعى تكرر النزول • وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم
في الهجرة قال لجبريل من يهاجر معي قال جبريل ابو بكر الصديق اي • ومن الغرائب قول
بعضهم ومن ذلك اليوم سماه الله صديقا فقد تقدم ان تسميته بذلك كان عند تصديقه
له صلى الله عليه وسلم عند اخباره بالاسراء ومن صفته بيت المقدس • ومن الغرائب ايضا
ما في السبعيات ان النبي صلى الله عليه وسلم شاور اصحابه فقال ايكم يوافقني ويرافقني
فقد امرني الله تعالى بالخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انا يا رسول
الله ويرده ما في السيرة انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر ذات يوم ظهرا فناداه فقال

اخرج

خرج من عندك فقال يا رسول الله انما هي ابنتاي يعني عائشة واسماء رضي الله تعالى عنهما قال
شعرت اي علمت انه قد اذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله الصحبة اي اسألك الصحبة
فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحبة اي لك الصحبة علي فاطمأن ابو بكر
كما تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم عنها انه ذهب الى ابي بكر في ليلة خروجه
من عند فراشه وانه مكث ببيت ابي بكر الى الليلة القابلة التي كان فيها خروجه
صلى الله عليه وسلم الجبل ثور ولم يصلح الجمع ويقال ان مجيئه صلى الله عليه وسلم
ظهرا كان قبل تلك الليلة ومع خروجهما خرجا مستخفيين حتى اتيا الغار وهو بجبل
ثور فتواريا فيه • وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال عند
خروجه من مكة اي متوجها الى المدينة والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب
بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت •
اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم وقف اي على راحلته بالحزورة ونظر
الى البيت وقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله
ولولا ان اهلك اخرجوني منك قهرا ما خرجت • وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم
وقف في وسط المسجد والتفت الى البيت فقال اني لاعلم ما وضع الله بيتا احب الى
الله منك وما في الارض بلد احب اليه منك وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين
كفروا اخرجوني اي وهذا السياق يدل على ان وقوفه صلى الله عليه وسلم
على الحزورة او في وسط المسجد يقتضي انه جاء بعد خروجه من الغار الى ما ذكر
ثم ذهب الى المدينة • وفي رواية انه وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله
انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اخرجت منك ما خرجت وفي لفظ
ولو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من تكرر ذلك • ثم رأيت في كلام بعضهم
ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحجون كان في عام الفتح • وفي لفظ آخر
قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني ما سكنت
غيرك • اي وفي جامع الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه
مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فانزل الله عز وجل عليه وكأين
من قرية هي اشد قوة من قريتك الآية • واما ما رواه الحاكم عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع
اليك فقال الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف اهل العلم انه منكر
موضوع • اقول والذي رأيته عن المستدرك للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني
من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك والمعنى واحد واليه والى ما روي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)